

بسم الله الرحمن الرحيم الموالات والمعادات

قال الشيخ عبداللطيف آل الشيخ في كتابه
اصول وضوابط في التكفير:

(وخضتم في مسائل من هذا الباب كالكلام في الموالات والمعادات)

قال الشارح الشيخ ابراهيم المحيميد وفقه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين

هذه الجمل العظيمة من الشيخ رحمه الله فيها مسائل ننبه عليها ان شاء الله
المسألة الأولى:

(وخضتم في مسائل من هذا الباب)

وهذا تنبيه من الشيخ رحمه الله انه لا ينبغي لكل احد من الناس ان يتكلم في المسائل
العويصة في الدين بل هذا يترك لأهل العلم من الراسخين في هذا العلم بل خواص
اهل العلم بل هناك بعض المسائل لا ينبغي ان يتكلم فيها احيانا عالم من العلماء إما
يتكلم بها خواص اهل العلم وهم الراسخون في العلم او ان يجتمع عليها كبار العلماء
والسبب في ذلك

1 . لان التقدم في العمر للراسخين من اهل العلم يبعد عنهم الزلل والخطأ
فلا ينبغي ان يتكلم في مثل هذه المسائل حدثاء الاسنان

2 . لان هذه مسائل مدلهمة ونوازل عظيمة تكون فيها مفسد عظيمة
فقوله (خضتم) كأنه يستنكر على هؤلاء الجهلة قليلي العلم ان يخوضوا في
مثل هذه المسائل

المسألة الثانية

(كالكلام في الموالات والمعادات)

كأن الشيخ اتخذ عليهم كلامهم في الموالات والمعادات أمام العامة فمثل هذه
الامور ينبغي ان لا تترك عند العامة والجهلة وقد تحمل على غير محاملها

فمسائل الولاء والبراء والحكام والمسائل التي تترتب عليها امور مدلهمة
عظيمة ينبغي ان لا تترك وتطرح عند العوام
والدليل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري
(عن عبدالله بن عباس: كُنْتُ أُفْرِي رَجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فِي آخِرِ
حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ
عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلَانَةً فَتَمَّتْ، فَعَضِبَ
عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَفَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمَحَذَّرُهُمْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ
يُرِيدُونَ أَنْ يَعْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا
تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَعَوَّغَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ
عَلَى قُرْبِكَ جِبِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا
عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لَا يَعُوهَا، وَأَنْ لَا يَضْعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَاْمُهَلْ حَتَّى
تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ،
فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَاتِكَ، وَيَضْعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا.
فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ.)

وكذلك فتنة ابن الأشعث التي قتل فيها كثير من الناس والعلماء فهناك عبرة
في هذه القصة وهي كالمسألة التي أشرنا إليها وهي قضية ان بعض الامور
إذا وصلت إلى ايدي الجهلة خرجت من ايدي الناس العقلاء
قال ابن كثير رحمه الله

(وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج ييغضه ، وكان هو يفهم
ذلك ، ويضممر له السوء وزوال الملك عنه ، فلما أمره الحجاج على ذلك
الجيش المتقدم ذكره ، وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك ، فمضى وصنع
ما قدمناه من أخذه بعض بلاد الترك ، ثم رأى لأصحابه أن يقيموا حتى
يتقوا إلى العام المقبل ، فكتب إلى الحجاج بذلك ، فكتب
إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك ، ويستضعف عقله ، ويقرعه بالجبن
والنكول عن الحرب ، ويأمره حتما بدخول بلاد رتبيل ، ثم أُرِدَفَ ذلك بكتاب
ثانٍ ثم ثالث ، فلما تواردت كتب الحجاج إليه يحثه على التوغل في
بلاد رتبيل ، جمع من معه ، وقام فيهم ، فأعلمهم بما كان رأى من الرأي في
ذلك ، وبما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعالجة رتبيل ، فثار إليه الناس ،
وقالوا : لا ، بل نأبى على عدو الله الحجاج ، ولا نسمع له ولا نطيع .) [

إلى ان قال ابن كثير رحمه الله:

(فاجتمع جميع الأمراء إلى ابن الأشعث ، فقام فيهم خطيبا ، وندبهم إلى قبول ما عرض عليهم من عزل الحجاج عنهم ، وبيعة عبد الملك ، وإبقاء الأعطيات ، وإمرة محمد بن مروان على العراق بدل الحجاج . فنفر الناس من كل جانب ، وقالوا : لا والله لا نقبل ذلك; نحن أكثر عددا وعددا ، وهم في ضيق من الحال ، وقد حكمنا عليهم ونلوا لنا ، والله لا نجيب إلى ذلك أبدا . ثم جددوا خلع عبد الملك بن مروان ثانية ، واتفقوا على ذلك كلهم .)

فالشاهد من هذه القصة

ان الامر خرج ايدي العلماء والعقلاء واصبح الامر بيد العامة والرعاع وهذا يلاحظ في المظاهرات السلمية فليس في الاسلام مظاهرات تسمى سلمية

لأن الناس إذا نزلوا صاروا كالوحوش في الغابات فكأن الشيخ رحمه الله في هذه المسألة ينكر على هؤلاء ويقول

(وخضتم في مسائل)

المسألة الثالثة

الموالاتة والمعادات:

وفيهما قواعد

- 1 . ينبغي ان نتفق على ان محبة الكفار وموالاتهم ونصرتهم وتقديم العون لهم كبيرة من كبائر الذنوب لا ينبغي لمسلم شم رائحة التوحيد فعل ذلك
- 2 . مذهب اهل السنة والجماعة التفصيل والبيان ومذهب اهل البدع والاهواء الإجمال وعدم التفصيل

وفيه امران

١. لا نعمم في تكفير الحكام

٢. لا نتسلسل في التكفير

- 3 . اذا كان المقصود بالموالاتة إعانة الكفار رغبة في دينهم ورغبة لهم ورغبة في ظهور دينهم وعلوه على دين الاسلام فهذا كفر وردة مخرجة من الملة ولا خلاف في المسألة
اما المحبة والرضا والرغبة بعلو دين الله مع موالاتهم فهذه معصية والامر ان من الامور القلبية لا يمكن الاطلاع عليها ويلزم تصريح الشخص

4 . ليس كل اعانة للكفار كفر وخروج من الملة

ويجب التفصيل

فإن من المحبة والاعانة منها ما يكون لغرض دنيوي ومنها ما يكون لغرض غير دنيوي مثل الرغبة في علو دين الكفار مثال:

هل كل محبة كفر فإن قلت لا نقول اخطأت لان الشرع اباح تزوج الكتابية ولا يمكن ذلك الا بأن يمون في قلب الرجل المودة والرحمة والمحبة والشفقة وموالاته زوجته وايضاً

لما اراد النبي صلى الله علي وسلم فتح مكة دعا الله ان يعمي ابصار قريش عنهم والاصل ان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة فكتب حاطب ابن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بنية النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث في صحيح البخاري

(عن علي بن أبي طالب: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَذَهَبْنَا تَعَادَى بَنِي حَيْلِنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَسِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنَعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَن دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ قَالَ عُمَرُ: وَنَزَلَتْ فِيهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} قَالَ: لَا أُدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلُ عُمَرُو

إذن حاطب رضي الله عنه لم يكتفب المشركين رغبة في علو دينهم ولا محبة لدينهم ولم يفعله ردة وإنما فعل ذلك لأمر دنيوي لحماية اقاربه

ومن فوائد هذا الحديث

- 1 . ان حاطب رضي الله عنه قام بنوع من الموالاته
- 2 . الموالاته نوعان منه ما هو ردة ومنه ما هو معصية

والدليل على هذا التقسيم

ان النبي صلى الله عليه وسلم استفصل من حاطب رضي الله
عنه ولو كانت الموالاتة نوع واحدا وهو الردة لما استفصل
النبي صلى الله عليه وسلم من حاطب ولأمره بالتوبة وتجديد
الاسلام

3 . فعل حاطب رضي الله عنه ذلك لغرض دنيوي وهو ان

يصطنع يدا له في قريش تحمي قرابته

ويدل على ذلك

١. تصريح حاطب رضي الله عنه بأنه فعل ذلك لغرض دنيوي

٢. انه اثبت الايمان لنفسه فقال (ما لي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله)

٣. انه قال (ما فعلت ذلك كُفراً، ولا ارتداداً عن ديني)

ولو كان فعل حاطب رضي الله عنه كفر وردة لكان امام النبي صلى
الله عليه وسلم امران

١. يأمر حاطب بالتوبة وتجديد الاسلام

٢. يحكم بكفره ونفاقه فيأمر بقتله

فلو كانت الموالاتة نوعا واحدا لما استفصل النبي صلى الله عليه

وسلم من حاطب

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

(وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه ولا يكون به
كافراً، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة })

أما قول من قال ان حاطب من اهل بدر فقد اجاب شيخ الاسلام
على ذلك

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وفي هذا الحديث بيان أن الله يغفر لهؤلاء السابقين كأهل بدر

والحديبية من الذنوب العظيمة بفضل سابقتهم وإيمانهم بها كما لم

تجب معاقبة حاطب رضي الله عنه مما كان منه)

والكفر محبط للعمل وبدر عمل من الاعمال

وحاشا اهل بدر ان يقعوا في الكفر لأن الله تعالى غفر لهم

وعلم سبحانه انهم لن يقعوا في الشرك والردة

ونختم بفقہ عظیم للامام البخاری
قال رحمه الله:

باب من كفر مسلم فهو كما قال

ثم اورد حديث من كفر مسلماً

بعد بابين من هذا الباب قال

باب من كَفَّر مسلماً متأولاً

ثم اورد حديث حاطب رضي الله عنه

فكان البخري يقول إن عمر رضي الله عنه

لم يقع في هذا الذنب وهو التكفير لأنه كان

متأولاً

الشاهد

ان البخاري رحمه الله اثبت الاسلام لحاطب بن ابي بلتعة

لأن عمر رضي الله عنه متأول

والحمد لله رب العالمين